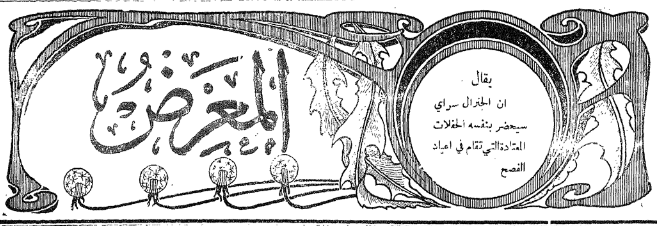
العدد ٣٨٩ السنة الرابعة



بيروت | الخميس في ٢ نيسان سنة ١٩٢٥ | الاشتراك | ٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا ٤٠٠ « « في الخارج | الادارة | خان انطون بك تلفون ١٦ = ٣



الجنرال سراي في بكركي

اخذ هذا الرسم المصور « كيراآغوسيان » وهو يمثل الجنرال سراي بثيابه الرسمية على سلم بكركي بعد زيارته للبطريرك وقد وقف الى جانبه المسيو لبسييه والقومندان بيرو

لقطات الطريق

الجنرال عند البطريرك

عند الساعة الثالثة بعد ظهر الاثنين وصل الى ساحة بكركي الجنرال سراي المفوض السامي الفرنساوى يرافقه المسيو لبسييه والقومندان بيرو . والجميع بثيابهم الرسمية واوسمتهم ، فاستقبلهم في صحن الدار السادة الاساقفة وكان البطريرك في قاعة الاستقبال الكبرى بانتظارهم فلما وصل الجنرال الى القاعة تقدم البطريرك مرحباً به ومصافحاً

وجلس الرجلان الكبيران في صدر القاعة وجلس من حولهما الحاضرون

ودار بينهما حديث مفعم بالتذكارات فاخذ البطريرك يقص على الجنرال بعض حوادث كبار رجال فرنسا الذين زاروه . ومن هذه الحوادث ان ممثل فرنسا المسيو روستان زار المقر البطريرك عقيب انكسار سنة السبعين فاستقبله اللبنانيون استقبالاً متحمساً لم يسبق له مثيل حتى ان المعتمد تأثر من هذا المشهد وصرح قائلاً :

— حقيقة ان اللبنانيين يحبون فرنسا في سرائها وضرائها كأنهم قطعة منها

وتطرق البطريرك الى ذكر زيارة الاسطول الفرنساوي عام ١٩١٣ لمياه بيروت وكيف ان اميرال البحر المتوسط « بويه ده لابيرير » ارسل الاميرال « لاكاز » لتحية البطريرك باسم فرنسا . وقبل ان يسافر الاسطول أشعر الاميرال لابيرير ان زيارة الاميرال لاكاز وحدها لا تكفي وكانت خطة الاسطول ان يسافر الى مياه فلسطين فغيّر الاميرال ده لابيرير خطته وجاء بكل قطعات الاسطول الى جونيه حيث حيّا البطريرك فردّ له البطريرك الزيارة على دارعة الاميرال وهناك اضاع خاتمه فقدم له الاميرال لاكاز خاتماً

تاريخياً في عائلته من مئتي سنة .

وكان الجنرال يصغي الى حديث البطريرك حتى اذا جاء ذكر «الديمان» مقر البطريركية الصيفي قال الجنرال

— هل في نيتكم الذهاب هـذه السنة الى هناك ؟

— اذا اراد الله

— ولماذا لا يريد الله ؟ انه يريد طبعاً !

— انني لا اعمل شيئاً الا وانا متكل على العناية الالهية وهذه العناية قد قادت خطاي دائماً او النجاح ومهدت امامي كل المصاعب والعقبات . وهي التي انقذتنا في زمن الحرب اننا تعذبنا في زمن الحرب كثيراً من اجل فرنسا . وان جمال باشا دعاني عدة مرار الى مقابلته فكنت اذهب رغم شيخوختي واقابله واقول له الحقيقة عندما كان يسألني عن ميل اللبنانيين وعدم ميل اللبنانيين الى فرنسا وعدم ميلهم الى تركيا

وكان الحديث عن جمال باشا استدرج الجنرال الى التصريح فقال :

— كيف كان موقف جمال باشا معكم ؟

— انه كان كثير الاحترام لي شخصياً ولكنه كان ظالماً مع الشعب فاماته تجويعاً وتغريباً وشنقاً وانا اشعر مع الشعب لا مع شخصي فقط

— انني لما كنت في سالونيك قائداً لحملة الحلفاء عرفت بواسطة الاستخبارات السياسية ان جمال باشا غير معاكس لنا ولما قررتُ انزال حملة الى سوريا عن طريق الاسكندرونة عام ١٩١٥ كانت كل التعليمات التي جاءت اليّ تشير الى ان جمال باشا لا يقاوم هذه الحملة وانه كان اكثر قواد الاتراك ميلاً الى الفرنساويين لاسيما في مدته الاخيرة في سوريا لانه كان مختلفاً على ما يظهر مع انور باشا . فهل صحيح ان هذا القائد كان يحب فرنسا ؟

— لا علم لي بهذه المحبة فانتم اعلم مني بها»

وبعد هذا الحديث دعا البطريرك الجنرال الى غرفته الخصوصية فقام الجنرال يساعد البطريرك الشيخ على النهوض الى هناك وقال له باسماً

— يظهر ان هذا المكان تعوّد على استقبال عظماء الرجال . أفلا تتعب غبطتكم وانتم في هذه الشيخوخة من كثرة هذه الاستقبالات

— نعم نتعب ، ولكننا تعودنا عليها ايضاً !

. . .

واختلى البطريرك والجنرال ساعة وربع في القاعة الخصوصية ولم يعرف احـد ما دار بينهما من الحديث لان الجنرال نفسه اشار الى معاونيه انه يريد ان يكون لوحده فقط مع البطريرك

وبطبيعة الحال فقد جرت في هـذه الخلوة — التقليدية — مباحثات هامة تتعلق بغير حالة الطقس وعواطف الحب المتبادلة

وعند الساعة الخامسة ترك الجنرال بكركي مع معاونيه مشيعاً بالاكرام كما استقبل .

تعاليق

بينما كان المسيو كايلا يلقي خطابه الشديد اللهجة في زحله كان الجنرال سراي يستعد لزيارة البطريرك في بكركي . وبينما كان الجنرال سراي يزور البطريرك كان الجنرال فاندنبرغ يزور المدرسة العلمانية في بيروت

ان في هذه الحوادث الثلاث المتناقضة التي وقعت في وقت واحد تصادفاً غريباً جاء به القضاء والقدر .

اما نحن فاننا نرغب ان نتكلم قليلاً عن خطاب المسيو كايلا في زحله .

ان هذا الخطاب الذي جـاء جديداً في نوعه عندنا ذكّرنا بالخطب السياسية الانتخابية التي يقوم بها زعماء الاحزاب في فرنسا وغيرها من البلدان . بل ذكّرنا بالخطب التي كان يلقيها المسيو بوانكاره في آخر ايام وزارته - كل يوم احد - في منطقة من المناطق تأييداً لسياسته خصوصاً فيما يتعلق باحتلال الرور وبالضرائب

وقد كنا يوم امس في اجتماع مع المسيو كايلا فاتينا على ذكر خطابه وقلنا له انه كان شـديداً فضحك واجابنا :

= ان ما ذُكر في الجرائد هو اقل منه كثيراً واخف وطأة مما قلته هناك

اذن ، ماذا قال الحاكم اكثر مما ذكـر في «لاسيري» «والاحرار» ؟

نعم ان هذا الخطاب هو مسطرة ما الجرأة السياسية الحزبية ، وقد كان المسيو كايلا صريحاً فيه الى درجة انه نسي بانه رئيس حكومة البلاد وانه يمثل القوة التي تقيم العدل والحق بين جميع رعايا لبنان الكبير على اختلاف نزعاتهم ومشاربهم وانـه يجب ان يكون فوق الاحزاب

بل نسي ان المسيو ميلران رئيس الجمهوريـة الماضي لم يخسر كرسي الرئاسة قبل الاوان الا لانه تظاهر بميله - فقط - الى خطة (الكتلة الوطنية) فقامت عليه قيامة المجلس النيابي الجديد قائلة ان رئيس الجمهورية يجب ان يكون فوق النزعات والاحزاب واسقطته عن الكرسي بهذه الحجة

نعم ان المسيو كايلا كان صريحاً في خطابه وقد علّم الكثيرين وجوب اتباع الصراحة في العمل والقول . ولكنه نسي انه ليس زعيماً سياسياً لحزب من الاحزاب بل هو رئيس الحكومة اللبنانية وجميع رعايا لبنان الكبير يجب ان يكونوا عنده على السواء

واذا جاز لرئيس حزب - وهذا نادر - ان يتهم اخصامه بانهم «كلاب ينبحون وراء القافلة» فلا يجوز هذا الامر لرئيس حكومة ، رعايا البلاد كلهم سواء في نظره كحاكم

ولا ندري لماذا اراد الحاكم ان يؤيد فكرته في قانون الانتخاب الجديد بعنف وشدة حتى انه اتهم معاكسيه في هذا المشروع بالتأخر عدة اجيال الى الوراء لانهم انتقدوا القانون . فلو ان الحاكم راجع الانتقادات لرأى ان هؤلاء ليسوا متأخرين كما اعتقد بل هم متطرفون في الحرية والاشتراكية واللاطائفية واذا كان هو من الاشتراكيين او الراديكاليين ففي هؤلاء «افراخ» بولشفيك

نحن لا نقول بصوابية القانون القديم ولا نقول ايضاً بصوابية القانون الجديد المبني على الطريقة النسبية وعلى حرمان الشخص من النزول الى الميدان منفرداً ، لا سيما في بلادنا ولا احزاب سياسية عندنا

ولا نعتقد ان من يقول هذا القول يعد متأخراً ومن ابناء القرون الوسطى كما يريد الحـاكم ان يعتقد والا جاز لنا ان نتهم الشعب البريطاني والاميركي والايطالي وغيرهم من الشعوب بهذه التهمة لانهم لم يتمشوا على هذه القاعدة الجديدة

ان الحاكم يريد ان يقنعنا بان هـذا القانون يدفعنا ثلاثمائة سنة الى الامام لانه اخر طريقـة انتخابية عند الشعوب الحرة

نحن نريد ان نعتقد اننـا في هذه المرتبـة من الحرية . ويا ليت دولـة الانتداب وبقية الدول العظمى تعتقد بهذا الاعتقاد ايضاً ، اذن لاصبحنا في غنى عن الانتداب اذ نكون اهلاً لاوسع ما يناله شعب حر مستقل

ولكن الذين يبررون قانوناً جديداً اصدروه يقولون ان الشعب اللبناني اهـل لاوسع درجات الحرية ، اما عندما يأتي دور مطالبتنا باستقلالنا الوطني في الادارة وفي القضاء وفي وضع القـانون الاساسي وهلم جرّا فانهم يقولون لنا : انكم لم تبلغوا الدرجة التي تؤهلكم لهذه الامور

ثم الا يعتقد المسيو كايلا اذا كان يريد ان يدفعنا ثلاثمئة سنة الى الامام دفعة واحدة انه يُخشى علينا من ان نكسر رقبتنا في هذه القفزة . على حد قول المثل :

« من وسّع خطوته وقع وكسر رقبته »

ولا يجوز للمسيو كايلا ان يعتقد ان مصادقة النظار على قانون الانتخابات الجديد هو برهان على صوابيته فهو يعلم ان النظار صادقوا على القانون حالاً عقيب قراءته عليهم وان اكثرهم خرجوا من هنـاك وهم غير فاهمين منه شيئاً اذ لم يعطَ لهم وقت للتدقيق والبحث . ولو قدَّرنا انهم فهموه جيداً فلن يخالفوا ارادة الحاكم خوفاً على مراكزهم .

ونظن انه لو دعا المسيو كايلا عدداً من نبهاء البلاد وادبائها ورجال سياستهـا وتباحث معهم في المشروع وسمع اعتراضاتهم لرأى مسائل كثيرة دقيقة خفيت عليه عند وضع القانون . لان هؤلاء يعرفون بلادهم وعقلية بلادهم وما يلزمها اكثر من غيرهم . والحريـة الحقيقية تقضي ان يؤخذ رأي نبهاء البلاد في قانون انتخابي كهذا . لان صاحب البيت ادرى بالذي فيه

ولا نظن ان مصر واليابان وتركيا الجديـدة وهي بلاد شرقية مثلنا على خطأ في حياتها النيابية لانها لم تمشِ على هذا القانون

حاشية

قلنا في اول هـذا المقال اننا اغتنمنا فرصة اجتماعنا بالمسيو كايلا مع وفد الساحل وبحثنا معه في قانون الانتخاب . ان المسيو كايلا لطيف وانيس جداً الى ان تعاكسه في رأيه ، فاذا عاكسته وشدَّدت في المعاكسة ظهرت عليه حالاً بوادر حدة يحاول من حين الى حين ان يضبط نفسه لاخفائها فكأن رتبتـه الاستعمارية ابقت اثراً من السيطرة والعنف في نفسه فهو رغم ما عنده من ظرف ولطف يريد ان يجعل رأيه سائداً ولو بالعنف ، وينفر غاضباً اذا عوكس

ولكنه رأى ايضاً ان هناك من يتشبث برأيه ولا يتزحزح عنه الا بقوة الحجة ، وعند المسيو كايلا كثير منها وحبذا لو استعملها دائماً

ان المسيو كايلا يعتقد انَّ طريقـة الانتخاب الجديدة تحول دون المبدإ الطائفي وتحفظ في الوقت نفسه حقوق الاقليات

ولما ذكرنا له ان هذه الطريقـة قد تؤدي الى الزيادة في التشبث بالطـائفية كما انها لا تؤدي الى حفظ حقوق الاقليات ، قال لنا — لا انكر انه ربما تكاتفت كل طائفة لوضع قائمة منفردة ولكن هذه النتيجة ليست من ذنب القانون ولا هو يدعو اليها

نعم انها ليست من ذنب القـانون ولكن القانون اوصل اليها حتماً

ولو اراد المسيو كايلا ان يراجع مقالاتنا في العددين الماضيين — كما قلنا له — في انتقاد القانون الجديـد . لرأى اننا نفهم القانون — جيداً — كما اننا نفهم ايضاً حالة بلادنا ونحسن الدفاع عن حريتها

اننا من فكرة المسيو كايلا مبدئياً في التشكيل الاداري وقد حبذنا عمله هذا من حيث المبدأ الاساسي في التشكيلات ، ونحن من فكرته ايضاً في مسألة الانتخاب الشعبي بدل المندوبين الثانويـين وفي اللاطائفية « على قدر الامكان » ولكننا لسنا من رأي اللائحة والطريقة النسبية

نكتب كل هذا ونصرح ايضاً باننا من النازلين الى ميدان الانتخابات النيابية

هم اجراؤها

مَلَّ المقامُ فكم أعاشرُ امةً
أمرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستباحوا كيدها
وعدوا مصالحها وهم اجراؤها

ابو العلاء المعري



تقول جريدة التقدم الحلبية ان (ديار بكر) سقطت في ايدي الثوار الاكراد وهم الان يهاجمون سيزوك .

ارسل الجنرال سراي كتاباً الى رئيس المجلس السوري قال فيه ان مسألة ضم بلاد العلويين الى الوحدة السورية تتعلق بارادة الاهالي هناك وذكر ايضاً ان مسؤولية الوزراء ستحدد في القـانون الاساسي الجديد لسوريا الذي سيعرض قريباً على جمعية الامم

اوفدت الجامعة الاميركية ثلاثة من اساتذتها لحضور حفلة تدشين الجامعة العبرية في فلسطين

وضع المجلس النيابي السوري قراراً احتج فيه بالاجماع على بلفور ووعده

وصل الى بيروت صاحب جريدة التيمس ونزل في فندق بسول وتناول الشاي عند المفوض السامي

جاءتنا برقية من الشبيبة الفلسطينية فيها دعوة لتأييد احتجاج الفلسطينيين بالاضراب يوم وصول بلفور الى بيروت

اعلنت حكومة انقره ان الصوم في رمضان اصبح اختيارياً

من المعلوم ان المخلفات النبوية الشريفة نقلت من الاستانة الى انقره في زمن الحرب وقد تقرر ان تعاد الى الاستانة فتوضع في مكانهـا الاول في قصر طوب قبو

قدَّم مندوبو سوريا ولبنان في مؤتمر الديون العامة في جنيف الى الحكَم الذي عينته جمعيـة الامم اعتراضهم على نصيب سوريا ولبنان من مجموع الديون العامة . وسيتوجـه الحكم الى الاستـانة في هذا الشهر ليفصل في هذه المسألة نهائياً .

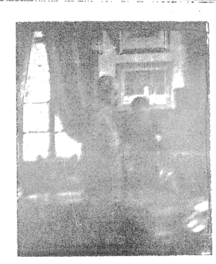
قررت الحكومة المصرية انتداب احمد لطفي السيد بك ليمثلها في حفلة افتتاح الجامعة العبرية في القدس

تعلن لجنة تكريم الوفد البرازيلي انها تلقت جواباً من سان باولو « البرازيل » وهي تدعو جميع الاخوان الذين اشتركوا سابقاً والذين يرغبون الاشتراك في الاستقبال الى حضور جلسة عامة تعقد في الساعة ٣ من بعد ظهر الاحـد الواقع في ٥ نيسان في منزل رئيس اللجنة الدكتور نخله الاشقر شارع المتقدين رقم ٤٥ في حي الصيفي



السنة المقدسة في رومية

اعلن الفاتيكان اعتبار هذه السنة مقدسة في رومية وقد تقاطر الناس من جميع انحاء العالم الى زيارة عاصمة الكثلكة . وتبدأ حفلات السنة المقدسة في كنيسة مار بطرس الكبرى الظاهرة في هذا الرسم والى جانبها قسم من الفاتيكان



الجنرال والبطريرك

اخذ هذا الرسم خلسة مصور المعرض في صالون بكركي وقد اضطر ان يقف وراء رفيق له ويأخذ الصورة من وراء سترته . ويكاد الجنرال يظهر واقفاً الى جانب البطريرك

الى حسناء

كيف انساك او على وسائدك العطرة القيتُ رأسي المثقل بهموم الحياة فشعرتُ بنعومة الهدوء والسكينة

كيف انساك او اناملك العاجية مسحت قطرات الالم المتصبّبة من جبيني !

كيف انساك وعيناك الجميلتان انارتا طريق حياتي المُظلمة ؟

كيف انساك او كنتُ اذا جلستُ اليك خافق القلب ضائع النظرات تبسمين لي عن ثغرك اللؤلؤي فتبتسم لي الحياة

كيف انساك وقد تقاسمنا ما في الوجود من بؤس ونعيم فضحكت لضحكي وبكيتُ لبكائك وانت . . .

يا عروس شعري وطيفَ احلامي الخوالي

انت ايتها الزهرة البيضاء النابتة في جنائن الحب والحيّةُ السامة المختبئة تحت الاعشاب

انت ايها الندى المتساقط من فم النجوم والحمم المتصاعد من ثائرات البراكين

انت ايتها الرقيقة القاسية والوفيّة الخائنة

كيف تنسينني وهذه قبلاتي النارية خالدةٌ فيك

كيف تنسينني وشعرك الذهبي ما برح مبللا بدموع اجفاني المقرّحة ؟

كيف تنسينني وفي تموّجات صدرك الضعيف نفثات صدري الملتهب ؟

كيف تنسينني ورسم شقائي بك ماثلٌ امام عينيك كتمثال من نحاس ؟

كيف تنسينني وفي صدرك قطع حمراء من فؤادي الذائب ؟

* * *

ولكن . كل ذلك لا يذكرك بي لانك المرأة المتقلبة التي تألف التغيير والتبديل

ستنسين . . لانك بدون قلب ككل امرأة حسناء

ستنسين . . لانك متاجرة بجمالك فلا تتقيّدين بالعهود

ستنسين . . لانك تعشقين قوة الشباب اينما وُجدت

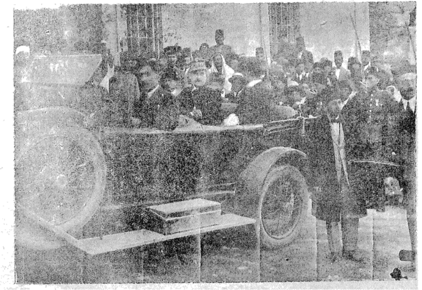
ستنسين . . لان ما تسمينه عاطفة حب انما هو عاطفة شهوة

. . . . . .

فانعمي اليوم بهذه الشهوة

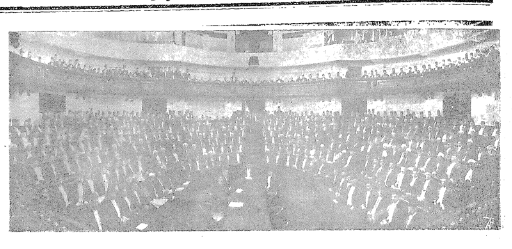
واتركي لي وحدي لذة ذكرى الحب

فائق بدران



المسيو كايلا في بعلبك — لصور المعرض . س م

أخذ هذا الرسم امام دار الحكومة في بعلبك وهو يمثل المسيو كايلا في السيارة والى جانبه المسيو ديون وقد اخذ الجنود سلامه بالسيوف . ويظهر في اول الرسم ابرهيم بك حيدر ناظر الزراعة وسليم بك تقلا ناظر الداخلية



حفلة افتتاح البرلمان المصري

البرلمان الذي لم يعش الا عشر ساعات واعلن حله · ويظهر سعد زغلول باشا جالساً في اول الصفوف جهة الصدر



يمنعني الشكوى

ويمنعني شكواي للناس انني عليل ومن اشكو اليه عليل
ويمنعني شكواي لله انه عليم بما اشكوه قبل اقول

الى مصدور!

يا من بصدرك حط السقم والعطب يكاد قلبي لدى مراك يلتهب
يا حامل الداء والاوجاع في دمه اذا بدائك للالام انتسب
لما نظرت الى المرآة مرتجياً ألا ترى نورك الصفر يحتجب
أغمضت جفني حتى لا ارى بها شمس المغيب على خديك تضطرب

الخنساء الصغيرة



جلسة جمعية الامم الاخيرة

رسم اخر جلسة من جلسات مجلس جمعية الامم في جنيف ويظهر في الرسم ممثلو انكلترا وفرنسا وايطاليا جالسين في الصدر وهم من اليمين الى الشمال المستر شمبرلن والمسيو بريان والسنيور سيالوجا

انشودة المصطاف

وقعت غلطة مطبعية في انشودة المصطاف التي نشرناها لزميلنا وديع افندي عقل في مقطعها الاخير « الى لبنان » وصوابها « ربى لبنان »

اصيب فرنكلان بويون بنزلة شديدة

كان مجموع اصوات بروسيا تسعة ملايين و٥٥ الفاً للجمهوريين وستة ملايين و٨٩٦ الفاً لليمين ومليونين و٢٠٠ الف للشيوعيين



الثورة في بلاد الاكراد

هذا الرسم يمثل «١» احدى قرى الاكراد حيث شبت الثورة ضد الاتراك و«٢» عائلة كردية مؤلفة من امرأتين وولد صغير في طريقهم الى الحقل و«٣» رجل كردي من الثوار بثيابه الوطنية



اسير في مرفأ بيروت

عن السفنكس في ١ نيسان : الساعة الثامنة مساء

ثماني سنوات ؟!

ثماني سنوات ! وفي مدرسة واحدة ؟ هذا لا يطاق!

عفوك جامعة بيروت . انك جنة هذا الشرق ولكني قد رتعت في نعيمك طويلاً حتى سئمته اية لذة لا تعافها اذا طال امد التمتع بها ؟

هب ان راسي كباخرة « اللوتس » حجماً وفراغاً افما آن له ان يمتلئ وقد لبثت « اشحنه » ثمانية اعوام متواليه ؟

هب اني الشيطان في فساد نفسه ، افما آن لي ان يصفو جوهري وقد اقمت في هذا « المطهر » الفين وتسع مئة وعشرين يوماً ؟!

عفوك جامعتي المحبوبة ! لقد الفت حسنك حتى مللته !

...

انهم كاذبون ! كلهم كاذبون !

هؤلاء الخطباء والصحافيون والاساتذة وسائر الناس . انهم يقولون اننا امل البلاد ورجاء الامة انهم يهزون ايدينا مهنئين يوم ننال شهاداتنا حتى اذا نحن طرقنا ابواب متاجرهم ودوائر اعمالهم حاملين شهاداتنا وفي وجوهنا نضرة الشباب ونشاط الشباب ، هزؤوا منا ومما نحمله

ويح نفسي ! اني ذهبتُ احلامها ، وقرنت اليها الجد والاجتهاد فصرت امني النفس فاقول « غداً اصير وغداً اكون » فلما كدت اودع نفسي وادوس عتبة العالم بحثت من خلال نافذة الجامعة عن عمل فاذا فيها اعمال لا ارضاها ، واخرى لا ترضاني ، فرجعت بعد هذا التقصي وهذا البحث ، فاذا على وجهي كما على وجوه رفاقي علامات هائلة سوداء .. انها علامات الحيرة والاستفهام .. ما الذي نحن فاعلوه في الغداة ؟

وكان يوم مجيء بلفور منذ اسبوع . فاذا باخواني الفلسطينيين يضربون عن الدروس واذا بجمهور من السوريين اللبنانيين يسايرونهم فيضربون ايضاً . ووافق ذلك هوى في نفسي اذ وجدت لي عذراً ابتعد من اجله عن هذه الجنة التي مللتها فاضربت عن الدروس فقال الناس انها الوطنية . وقلت لها انها المصلحة . هكذا نحن متى وافقت مصلحتنا مصلحة الغير صرنا الوطنيين وصرنا المتحمسين ومتى تعارضت احداهما مع الاخرى فضّلنا ما فيه نفعنا .

ولكني زلقت الى الفلسفة وانا ابغي ان اقص حادثة فقد تكون هذه آخر ما احدث بها قراء المعرض . وقد تكون هذه آخر ليلة اقضيها في هذه البلاد :

ووافق الاضراب هوى في نفسي ففررت من جامعتي الاميركية وسرت مع جمهور من الاصدقاء الى شاطئ البحر في رأس بيروت الى « قهوة » ـ او مقهى اذا شئت ان لا تغضب اليازجي ـ وهناك اردنا نكاية بلفور فاكلنا الخس وشربنا القهوة وبالغ البعض في النكاية فشربوا الاراكيل .

***

ولقد اذكرني ذلك المقهى امراً نغّص علي مجالسي فحملني ان اعتزل رفاقي . ذلك انني كثيراً ما كنت ارتاد ذلك المكان مع صديق لي شاعر فلا ننصرف عنه الا وقد اسمعني ابياتاً من الشعر طيبات ورويت له قصة صغيرة تمسي نصيب « المرأة الجديدة » حيناً « والمعرض » احياناً . ذكرت ذلك الصديق وادرت نظري بين الرفاق فلم اجده . اواه ! انه بعيد .. فلا يبتعدن اذاً عن المكان الذي تشاطرنا فيه احلامنا واوهامنا . فسللت نفسي من بين اخواني ومشيت محاذياً الشاطئ متمهلاً في سيري غير ميمم غاية حتى سمعت مزمار سيارة كبيرة من نوع « هدصون » فتلفتُّ فقرأت على مقدم السيارة انها لشركة مصايف لبنان . ونزلت من السيارة سيدتان وفتاة عرفت من قيافتهن ومن الدليل الذي يصحبهن انهن سائحات اميركيات

هيّج هذا المنظر « حشريتي » فاقمت ارقبهم من غير ان اظهر اني مكترث بهم فاذا بالدليل يروي للاميركيات اخباراً تهون عندها مبالغات الف ليلة وليلة وروايات ابن بطوطه ، وهي يتكلم لغة

انكليزية هي اقرب للعبرية منها للغة ابناء السكسون . وكانت الشمس قد حاذت الافق والجبال اذ ذاك منظر مهيب فاستثارت روعة المكان الفتاة الاميركية فاستخفها الطرب فطفقت تقفز بين الصخور وتغني . ونزعت قبعتها فتهدلت غدائرها الشقراء على كتفيها ، وورّد هذا الحبور خديها وولّد في عينيها كهربائية . اما انا فقد وقفت مشدوهاً ، مفتوح الفم انظر اليها كالمسحور . وكأن احدى السيدتين الهرمتين قد انكرت على ابنتها خفتها فنادتها مؤنبة فما ارعوت بل قالت — حلمك يا اماه افليس في هذا المكان من يعرفنا؟»

وقد غرّ بالفتاة نشاطها ، واعياها قفزها فحاولت الوثوب من فوق فجوة واسعة فخانتها قوتها فانقلبت الى البحر . .

سمعتُ صرخة الام ، وابصرت جسم الفتاة قد غاص وارتفع ولكني لم ابرح مكاني حتى ذهبت دهشة المفاجأة فاسرعت وبمثل لمح البصر قذفت بنفسي الى البحر وامسكت برأس الغريقة واجتذبتها الى الى الشاطيء بكل قوتي . وكأن الجذبة كانت هائلة اذ ان الفتاة لم تكن تبعد عن الصخور الاقيد ذراعها او اقل فلما اجتذبتها بهذه القوة صدم الصخر رأسي فشج « اي راسي لا الصخر » ولكني تحاملت على نفسي فاذا الفتاة على الشاطيء سالمة واذا انا نفسي علي جريح

. . .

لفائف بيضاء . . رائحة ادوية . . ممرضات . . اطباء .

— ما الخبر ؟

— ان بطولتك بالامس انزلتك علينا في هذا المستشفى ضيفاً عزيزاً

— وهل يطول زمن الضيافة ؟

— يوماً او يومين . . اما .

وقطع حديث ممرضتي دخول السيدة الاميركية وابنتها . هذه تحمل بين يديها ضمة زهر وعلى شفتيها ابتسامة ، وتلك تقلب في يمينها ورقة زرقاء . واقبلت عليّ الام تشكرني وتنوه بمروءتي فرددت عليها بما حضرني وبما سمح به خاطري المضطرب . اما الفتاة فقد تمتمت ريثما انتهت والدتها ثم تقدمت مني وقالت « اشكرك » وانحدرت على خدها دمعة هبطت على يدي فكادت تحرقها

ولم يطل مكوثهما عندي حتى دست الام تلك الورقة الزرقاء تحت وسادتي وهمّت بالانصراف . قلت — ما هذا يا سيدتي؟ قالت — تحويل تستعين به على اصلاح امرك وتحتفظ به كتذكار ممن اسديت اليهم جميلك

فانتفضت انتفاضة غضب اطارت العصابة عن رأسي فتدفق الدم من جرحي وبادرت السيدة بقولي : عفوك ! املك حسبت اني من اولئك الذين يحتالون على السياح كي يظفروا منهم بدرهم؟! انك تهينيني من حيث لا تقصدين . ان كنت ترغبين في دفع اجرة لعملي فما انا ممن يتقاضون على المروءة اجرا ثم ان حياة الآنسة هي اجل من ان تقدر بتعويض مهما امتدت ارقامه . ولئن كنت تودين ان تتركي بين يدي تذكاراً ، فهذه الدمعة التي اهبطت يدي، قد تركت في نفسي اثراً ان يزول

وفعل بي جهد الكلام فعله فارتميت على فراشي وعاودني الاغماء . وسألت الممرضة السيدتين ان تنصرفا فاطاعتا وفي نفسيهما مرارة من قول الام ، واعجاب بهذا الفتى الغريب

وقد خرجت في اليوم التالي من المستشفى فلقيت الاميركيتين على الباب فنزلتُ معهما الى المرفأ منكسراً احدث نفسي بهذه الغادة التي شغفتُ بها وشغفتْ بي وها نحن على اهبة وداع لن يعقبه لقاء

واصرّتا عليّ ان ارافقهما الى الباخرة ففعلت فلما وطئت ظهر الباخرة اقبلت عليّ الغادة ضاحكة وقالت : لقد اصبحت اسيرنا

— ؟؟؟

— انتهي الامر

— اي امر ؟

— ولكن مسجل اسماء المسافرين قطع علينا الحديث وقال بتأدب بعد ان رفع قبعته

— هل انا في حضرة . .

فقالت الفتاة — نعم هذه امي ارملة سمث « فانحنى الرجل حتى كاد يبلغ الارض . لأن ذكر الغنى يفعل بالغربي ما يفعل ذكر الجاه في الشرقي .

— هذه امي يا حضرة المسجل . وهذا خطيبي ومدير املاكنا الجديد .

— يسرني ان اتعرف اليك يا سيدي

— وانا كذلك

ثم قالت الفتاة مداعبة — وانا اسمي مس سمث » فانصرف الرجل وبقيت مكاني مبهوتاً . فضحكتا اذ ذاك وقالت الفتاة — لقد جازت عليك الحيلة فقد اصبحتَ مدير ثروتنا وذلك رغماً منك . واصبحتَ خطيبي . . .

— ولكن بملء رضاي

ثم نثرت الام حزمة ضخمة من التحاويل والقراطيس المالية وقالت — لقد اصبحت سيدها جميعاً»

فاستأذنتها في ان اخط هذه الرسالة كي يعرف اهلي واصدقائي اين مكاني من الدنيا . وها انا انهي هذه الاسطر وقد اخذ « السفنكس » يتحرك بنا وانا متمتع بالنعيمين من قلب خفاق ومن معين من الاموال فياض

واخيراً توفقت الى الحصول على عمل «بشارة»

. . . .

حاشيتان :

١ — (الى صاحب المعرض) احببتُ «المعرض» لظرفه ولادبه، ولانه اول صحيفة حملت الى الناس كتابتي فها انا اقدم له اليوم ، وانا التحف الخجل ، هدية صغيرة هي تحويل على البنك السوري بعشرة آلاف دولار وارجو ان لايحرك عداء صاحب المعرض وحملته الا نية على البنك المذكور دون تنازله الى قبض هذا المبلغ الزهيد

٢ — كتبت هذه الرواية بمناسبة اول نيسان .



مطبعة الجليل * شارع البوسطة . بيروت